

صِلَةُ الرَّحْمِ

عناصر الخطبة:

تعريف صلة الرحم.

حكم صلة الرحم

فضائل وثمرات صلة الرحم

الأسباب المعينة على صلة الرحم

التحذير من قطيعة الرحم.

التفصيل

تعريف صلة الرحم لغة واصطلاحاً

لغة: يقال: وصلتُ الشيءَ بغيره وصلاً، فاتصل به، وَوَصَلْتُهُ وصلاً، وصلتهُ، ضد: هجرته،

ووصل الشيءَ بالشيء: ضمّه إليه وجمعه معه. (١١)

اصطلاحاً: قال النووي -رحمه الله- : صِلَةُ الرَّحْمِ فَهِيَ الْإِحْسَانُ إِلَى الْأَقْرَبِ عَلَى حَسَبِ حَالِ

الْوَاصِلِ وَالْمَوْصُولِ فَتَارَةٌ تَكُونُ بِالْمَالِ وَتَارَةٌ بِالْخِدْمَةِ وَتَارَةٌ بِالزِّيَارَةِ وَالسَّلَامِ وَغَيْرِ ذَلِكَ. (١٢)

أقسام الرحم:

١ - رحم الدين وهي عامة. ٢ - رحم خاصة وهي القرابة.

فالعامة تجب مواصلتها بالتواضع والتواضع والعدل والإنصاف والقيام بالحقوق الواجبة والمستحبة، وأما الرحم الخاصة فتزيد النفقة على القريب وتفقد أحوالهم والتغافل عن زلاتهم وتتفاوت مراتب استحقاقهم في ذلك.

قال القرطبي -رحمه الله- : الرَّحْمُ عَلَى وَجْهَيْنِ: عَامَّةٌ وَخَاصَّةٌ، فَالْعَامَّةُ رَحْمُ الدِّينِ، وَيَجِبُ مُوَاصَلَتُهَا بِمِلَازِمَةِ الْإِيمَانِ وَالْمَحَبَّةِ لِأَهْلِهِ وَتُصْرِيحِهِمْ، وَالنَّصِيحَةِ وَتَرْكِ مُضَارَّتِهِمْ وَالْعَدْلَ بَيْنَهُمْ، وَالنَّصْفَةَ فِي مُعَامَلَتِهِمْ وَالْقِيَامَ بِحُقُوقِهِمْ الْوَاجِبَةِ، كَتَمْرِضِ الْمَرْضَى وَحُقُوقِ الْمَوْتَى مِنْ غُسْلِهِمْ وَالصَّلَاةَ عَلَيْهِمْ وَدَفْنِهِمْ، وَعَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْحُقُوقِ الْمُتَرْتِبَةِ لَهُمْ. وَأَمَّا الرَّحْمُ الْخَاصَّةُ وَهِيَ رَحْمُ الْقَرَابَةِ مِنْ طَرَفِي الرَّجُلِ أَبِيهِ وَأُمِّهِ، فَتَجِبُ لَهُمْ الْحُقُوقُ الْخَاصَّةُ وَزِيَادَةُ، كَالنَّفَقَةِ وَتَفَقُّدِ أَحْوَالِهِمْ، وَتَرْكِ التَّغَاوُلِ عَنْ تَعَاهُدِهِمْ فِي أَوْقَاتِ ضَرُورَاتِهِمْ، وَتَتَأَكَّدُ فِي حَقِّهِمْ حُقُوقُ الرَّحْمِ الْعَامَّةِ، حَتَّى

إِذَا تَرَاحَمَتِ الْحُقُوقُ بُدِئَ بِالْأَقْرَبِ فَالْأَقْرَبِ. [٢٣١]

ضوابط صلة الرحم:

قال ابن أبي جمره: تَكُونُ صِلَةُ الرَّحْمِ بِالْمَالِ وَبِالْعَوْنِ عَلَى الْحَاجَةِ وَبِدْفَعِ الضَّرَرِ وَبِطَلَّاقَةِ الْوَجْهِ وَبِالدُّعَاءِ وَالْمَعْنَى الْجَامِعُ إِيصَالُ مَا أَمَكَنَ مِنَ الْخَيْرِ وَدَفْعُ مَا أَمَكَنَ مِنَ الشَّرِّ بِحَسَبِ الطَّاقَةِ وَهَذَا

إِنَّمَا يَسْتَمِرُّ إِذَا كَانَ أَهْلُ الرَّحِمِ أَهْلَ اسْتِقَامَةٍ فَإِنْ كَانُوا كُفَّارًا أَوْ فُجَّارًا فَمَقَاطَعُهُمْ فِي اللَّهِ هِيَ صِلَتُهُمْ بِشَرَطِ بَدْلِ الْجَهْدِ فِي وَعْظِهِمْ ثُمَّ إِعْلَامِهِمْ إِذَا أَصْرُوا أَنَّ ذَلِكَ بِسَبَبِ تَخْلُفِهِمْ عَنِ الْحَقِّ وَلَا يَسْقُطُ مَعَ ذَلِكَ صِلَتُهُمْ بِالْدُّعَاءِ لَهُمْ بِظَهْرِ الْغَيْبِ أَنْ يَعُودُوا إِلَى الطَّرِيقِ الْمُتَلَى. (٤٤)

- الفرق بين الواصل والمكافئ.

قال ابن الجوزي - رحمه الله - : اعلم أن المكافئ مُقَابِلُ الْفِعْلِ بِمِثْلِهِ. والواصل للرحم لأجل الله تعالى يصلها تقرباً إليه وامتثالاً لأمره وإن قطعت، فأما إذا وصلها حين وصله فذاك كقضاء دين. (٤٥)

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: ((لَيْسَ الْوَاصِلُ بِالْمُكَافِئِ، وَلَكِنَّ الْوَاصِلَ الَّذِي إِذَا قُطِعَتْ رَحِمُهُ وَصَلَّاهَا)) (٤٦)

قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: لَيْسَ الْوَاصِلُ أَنْ تَصِلَ مَنْ وَصَلَكُ، ذَلِكَ الْقَصَاصُ، وَلَكِنَّ الْوَاصِلَ أَنْ تَصِلَ مَنْ قَطَعَكَ. (٤٧)

قَالَ الْفُضَيْلُ بْنُ عِيَّاضٍ - رحمه الله - : أَحْلَاقُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ أَنْ تَصِلَ مَنْ قَطَعَكَ، وَتُعْطِيَ مَنْ حَرَمَكَ، وَتَعْفُوَ عَمَّنْ ظَلَمَكَ. (٤٨)

قال ابن بطال: (ليس الواصل بالمكافئ) يعني: ليس الواصل رحمه من وصلهم مكافأة لهم على

صلة تقدمت منهم إليه فكافأهم عليها بصلة مثلها. (٤٩)

حكم صلة الرحم:

قَالَ الْقَاضِي عِيَاضٌ وَلَا خِلَافَ أَنَّ صَلَةَ الرَّحِمِ وَاجِبَةٌ فِي الْجُمْلَةِ وَقَطِيعَتَهَا مَعْصِيَةٌ كَبِيرَةٌ. (١١٠)

قال شيخ الإسلام -رحمه الله- : وَصِلَةُ الْأَرْحَامِ وَاجِبَةٌ بِالْإِجْمَاعِ. (١١١)

وقال ابن القيم -رحمه الله- : وَصِلَةُ الرَّحِمِ وَاجِبَةٌ وَإِنْ كَانَتْ لِكَافِرٍ، فَلَهُ دِينُهُ وَلِلْوَالِدِ دِينُهُ. (١١٢)

- ومما يدل على تأكيد وجوب صلة الرحم، أَنَّ الله تعالى أمر بصلتها في أكثر موضع في كتابه.

قال تعالى { وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا } [النساء: ٣٦]

قال تعالى { وَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا } [الإسراء: ٢٦]

قال تعالى { فَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ ذَلِكَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ } [الروم: ٣٨]

قال تعالى { قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ أَلَمْتُمْ فِي الْقُرْبَىٰ وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ } [الشورى: ٢٣]

فضائل وثمرات صلة الرحم:

- صلة الرحم من الأمور التي أخذ الله ميثاق الأمم من قبلنا لئتمسكوا بها ويعملوا بها.

قال تعالى { وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ
وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ } [البقرة: ٨٣]

- صلة الرحم من أعظم أعمال البرِّ.

قال تعالى لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ
الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَأَبْنَ
السَّبِيلِ } [البقرة: ١٧٧]

- صلة الرحم دليل على كمال إيمان العبد:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: ((مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ
وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ
بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ)) [١٣٦]

- صلة الرحم سبب للبركة في العمر وبسط الرزق

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، يَقُولُ: ((مَنْ)
سَرَّهُ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ، أَوْ يُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ، فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ)) [١٤٤]

- صلة الرحم تثمر الأموال وتعمر الديار

عَنْ عَائِشَةَ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَهَا: ((إِنَّهُ مَنْ أُعْطِيَ حَظَّهُ مِنَ الرَّفْقِ، فَقَدْ أُعْطِيَ حَظَّهُ مِنْ خَيْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَصِلَةُ الرَّحِمِ وَحَسَنُ الْخُلُقِ وَحَسَنُ الْجَوَارِ يَعْمُرَانِ الدِّيَارَ، وَيَزِيدَانِ فِي الْأَعْمَارِ)). (٢١٥)

- صلة الأرحام من الأمور المهمة التي بدأ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بها دعوته.

ففي حديث أبي سفيان بن حرب: أن هرقل عظيم الروم قال له حينما سأله عن رسالة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَاذَا يَأْمُرُكُمْ؟ قُلْتُ: يَقُولُ: اعْبُدُوا اللَّهَ وَحْدَهُ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَأَتْرَكُوا مَا يَقُولُ آبَاؤُكُمْ، وَيَأْمُرُنَا بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَالصَّدَقِ وَالْعَفَافِ وَالصَّلَةِ. (٢١٦)

- واصل رحمه لا يخزيه الله تعالى، وتكون قوة إيمانه وخشيته لله على حسب صلته برحمه.

ولهذا كان النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أوصل الناس لرحمه كما قالت أم المؤمنين خديجة - رضي الله عنها - له: كَلَّا وَاللَّهِ مَا يُخْزِيكَ اللَّهُ أَبَدًا، إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَحْمِلُ الْكَلَّ، وَتَكْسِبُ الْمَعْدُومَ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ. (٢١٧)

- صلة الرحم من أسباب قبول العمل

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: ((إِنَّ أَعْمَالَ بَنِي آدَمَ تُعْرَضُ كُلَّ خَمِيسٍ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ، فَلَا يُقْبَلُ عَمَلٌ قَاطِعِ رَحِمٍ)). [١٨١]

- صلة الرحم من صفات أصحاب العقول السليمة، الذين يجمع الله بينهم وبين أحبائهم في جنات عدن

قال تعالى {أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ (١٩) الَّذِينَ يُؤْفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَا لَا يَنْقُضُونَ الْمِيثَاقَ (٢٠) وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ} [الرعد: ١٩ - ٢١]

- صلة الأرحام من أسباب دخول الجنة:

عَنْ أَبِي أَيُّوبَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِلنَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ، فَقَالَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: ((تَعْبُدُ اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَتَصِلُ الرَّحِمَ)) [١٩٦]

وعن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-، أَنَّ النَّبِيَّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: ((يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَفْشُوا السَّلَامَ، وَأَطْعِمُوا الطَّعَامَ، وَصَلُوا الْأَرْحَامَ، وَصَلُّوا بِاللَّيْلِ، وَالنَّاسُ نِيَامٌ، تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِسَلَامٍ)) [٢٠٧]

- أفضل الصدقة، الصدقة على الأقارب

عَنْ مَيْمُونَةَ بِنْتِ الْحَارِثِ، أَنَّهَا أَعْتَقَتْ وَلِيدَةً فِي زَمَانِ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-، فَذَكَرَتْ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-، فَقَالَ: ((لَوْ أُعْطِيَتْهَا أَخْوَالِكِ، كَانَ أَكْبَرَ لِي لِحُرْمَتِكَ)) (٢١٦)

قال النووي -رحمه الله- : فِيهِ فَضِيلَةٌ صِلَةِ الْأَرْحَامِ وَالْإِحْسَانِ إِلَى الْأَقْرَابِ وَأَنَّهُ أَفْضَلُ مِنَ الْعَتَقِ. (٢٢٢)

عَنْ سَلْمَانَ بْنِ عَامِرِ الضَّبِّيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-: ((الصَّدَقَةُ عَلَى الْمَسْكِينِ صَدَقَةٌ، وَعَلَى ذِي الْقَرَابَةِ اثْنَتَانِ: صَدَقَةٌ وَصِلَةٌ)) (٢٣٦)

- صلة الرحم من أحب الأعمال إلى الله تعالى بعد الإيمان به

عَنْ رَجُلٍ مِنْ خَتَمِ قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ -صلى الله عليه وسلم- وَهُوَ فِي نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ قَالَ: قُلْتُ: أَنْتَ الَّذِي تَزْعُمُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ الْأَعْمَالِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ؟ قَالَ: ((إِيْمَانٌ بِاللَّهِ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ثُمَّ مَهْ؟ قَالَ: ثُمَّ صِلَةُ الرَّحِمِ)) (٢٤٦)

- صلة الرحم وصية رسول الله -صلى الله عليه وسلم-.

عَنْ أَبِي ذَرٍّ -رضي الله عنه-، قَالَ: أَوْصَانِي خَلِيلِي -صلى الله عليه وسلم-، بِخِصَالٍ مِنَ الْخَيْرِ: أَوْصَانِي: ((بِأَنْ لَا أَنْظُرَ إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقِي، وَأَنْ أَنْظُرَ إِلَى مَنْ هُوَ دُونِي، وَأَوْصَانِي بِحُبِّ الْمَسْكِينِ وَالذُّنُوبِ مِنْهُمْ، وَأَوْصَانِي أَنْ أَصِلَ رَحِمِي وَإِنْ أَدْبَرْتُ، وَأَوْصَانِي أَنْ لَا أَخَافَ فِي اللَّهِ لَوْمَةً لَائِمًا،

وَأَوْصَانِي أَنْ أَقُولَ الْحَقَّ وَإِنْ كَانَ مُرًّا، وَأَوْصَانِي أَنْ أَكْثَرَ مِنْ قَوْلِ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، فَإِنَّهَا كَنْزٌ مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ)) [٢٥]

- صلة الرحم من أسباب النجاة من العقوبة؛ لأن قطيعة الرحم تسبب العقوبة، في الدنيا والآخرة.

قال تعالى {فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ * أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَارَهُمْ} [محمد: ٢٢، ٢٣]

وعن أبي هريرة رضي الله عنه-، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((إِنْ اللَّهُ خَلَقَ الْخَلْقَ، حَتَّى إِذَا فَرَغَ مِنْ خَلْقِهِ، قَالَتْ الرَّحْمُ: هَذَا مَقَامُ الْعَائِذِ بِكَ مِنَ الْقَطِيعَةِ، قَالَ: نَعَمْ، أَمَا تَرْضَيْنَ أَنْ أُصِلَ مَنْ وَصَلَكِ، وَأَقْطَعَ مَنْ قَطَعَكِ؟ قَالَتْ: بَلَى يَا رَبِّ، قَالَ: فَهُوَ لَكَ " قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-: " فَاقْرَأُوا إِنْ شِئْتُمْ: {فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ} [محمد: ٢٢])) [٢٦]

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه- - أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:- ((إِنَّ أَعْمَالَ بَنِي آدَمَ تُعْرَضُ كُلُّ خَمِيسٍ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ، فَلَا يُقْبَلُ عَمَلٌ قَاطِعٍ رَحِمٍ)) [٢٧] وعن جبير بن مطعم رضي الله عنه-،: أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ -صلى الله عليه وسلم- يَقُولُ: ((لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ قَاطِعُ رَحِمٍ)) [٢٨]

وَعَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: ((أَخَافُ عَلَيْكُمْ سِتًّا: إِمَارَةَ السُّفَهَاءِ، وَسَفْكَ الدِّمَاءِ، وَبَيْعَ الْحُكْمِ، وَقَطِيعَةَ الرَّحِمِ، وَنَشْوَى يَتَّخِذُونَ الْقُرْآنَ مَزَامِيرَ، وَكَثْرَةَ الشَّرْطِ)) (٢٢٩)

وَعَنْ أَبِي بَكْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: ((مَا مِنْ ذَنْبٍ أَجْدَرُ أَنْ يُعَجِّلَ اللَّهُ لِصَاحِبِهِ الْعُقُوبَةَ فِي الدُّنْيَا مَعَ مَا يَدَّخِرُ لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْبَغْيِ وَقَطِيعَةِ الرَّحِمِ)) (٢٣٠)

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: ((لَيْسَ شَيْءٌ أَطِيعَ اللَّهُ فِيهِ أَعْجَلَ ثَوَابًا مِنْ صَلَاةِ الرَّحِمِ وَلَيْسَ شَيْءٌ أَعْجَلَ عِقَابًا مِنَ الْبَغْيِ وَقَطِيعَةِ الرَّحِمِ وَالْيَمِينِ الْفَاجِرَةِ تَدْعُ الدِّيَارَ بِلَاقِعِ)) (٢٣١)

الأمور المعينة على صلة الرحم:

١ - معرفة ما أعده الله للواصلين من ثواب وما توعده به القاطعين من عقاب. وقد مرَّ بنا ذلك.

٢ - مقابلة الإساءة منهم بالعفو والإحسان، واستحضار الثواب المترتب على ذلك.

فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-، أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّ لِي قَرَابَةً أَصْلُهُمْ وَيَقْطَعُونِي، وَأَحْسِنُ إِلَيْهِمْ وَيُسَيِّئُونَ إِلَيَّ، وَأَحْلُمُ عَنْهُمْ وَيَجْهَلُونَ عَلَيَّ، فَقَالَ: ((لَئِنْ كُنْتَ كَمَا قُلْتَ، فَكَأَنَّمَا تُسِفُّهُمْ الْمَلَّ وَلَمَا يَزَالُ مَعَكَ مِنَ اللهِ ظَهِيرٌ عَلَيْهِمْ مَا دُمْتَ عَلَى ذَلِكَ)) (٣٢٧)

قال النووي -رحمه الله- : مَعْنَاهُ كَأَنَّمَا تُطْعِمُهُمُ الرَّمَادَ الْحَارَّ وَهُوَ تَشْبِيهُ لِمَا يَلْحَقُهُمْ مِنَ الْأَلَمِ بِمَا يَلْحَقُ أَكْلِ الرَّمَادِ الْحَارِّ مِنَ الْأَلَمِ وَلَا شَيْءَ عَلَى هَذَا الْمُحْسِنِ بَلْ يَنَالُهُمُ الْإِثْمُ الْعَظِيمُ فِي قَطِيعَتِهِ وَإِذْخَالِهِمُ الْإِثْمَ عَلَيْهِ. (٣٢٧)

ولما عزم أبو بكر -رضي الله عنه- على قطع صلته للقربي بسبب إساءتهم عوتب من الله جل وعلا (وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ) {النور: ٢٢}

٣ - قبول اعتذارهم عن الخطأ الذي وقعوا فيه إذا اعتذروا.

عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ، قَالَ: إِذَا بَلَغَكَ عَنْ أَخِيكَ شَيْءٌ، فَالْتَمِسْ لَهُ عُذْرًا، فَإِنْ لَمْ تَجِدْ لَهُ عُذْرًا، فَقُلْ: لَعَلَّ لَهُ عُذْرًا. (٣٤١)

٤ - التواضع ولين الجانب.

فالتواضع خلقٌ محمود مع القريب والبعيد، فعَنْ عِيَّاضِ بْنِ حِمَارٍ -رضي الله عنه-، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- ((وَإِنَّ اللَّهَ أَوْحَى إِلَيَّ أَنْ تَوَاضَعُوا حَتَّى لَا يَفْخَرَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ، وَلَا يَبْغِيَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ)) (٣٥)

٥ - التغاضي والتغافل عن الهفوات والزلات: فالصفح عن الزلات من أفضل خصال الحمد، فأحق الناس بأن تتغاضى عن هفواتهم هم أرحامك وأقاربك. فلا يتوقف عند كل زلة أو عند كل موقف ويبحث لهم عن المعاذير، ويحسن الظن فيهم.

٦- ترك التكلف بين الأقارب. فمن أعظم الأمور التي تسببت في قطع الأرحام مسألة التكلف والغلو في شراء الهدايا والأطعمة عند زيارة الأرحام، حتى صار ذلك من العرف الذي من خالفه يلام وينظر له بعين الازدراء، فكان ذلك سبباً لتقاعس الكثير عن صلة أرحامه.

٧- حفظ الأنساب والتعرف على الأقارب: عن إِسْحَاقَ بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ ابْنِ عَبَّاسٍ، فَأَتَاهُ رَجُلٌ فَمَتَّ إِلَيْهِ بِرَحِمٍ بَعِيدَةٍ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- : ((اعْرِفُوا أَنْسَابَكُمْ تَصِلُوا أَرْحَامَكُمْ، فَإِنَّهُ لَا قُرْبَ لِرَحِمٍ إِذَا قُطِعَتْ، وَإِنْ كَانَتْ قَرِيبَةً، وَلَا بُعْدَ لَهَا إِذَا وُصِلَتْ وَإِنْ كَانَتْ بَعِيدَةً)) (٣٦)

التحذير من قطيعة الرحم:

قال تعالى {وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ} [الرعد: ٢٥]

عن أبي هريرة - رضى الله عنه- أنه قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: ((إِنَّ أَعْمَالَ بَنِي آدَمَ تُعْرَضُ كُلُّ خَمِيسٍ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ، فَلَا يَقْبَلُ عَمَلٌ قَاطِعِ رَحِمٍ)). [٣٧]

وعن جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ -رضى الله عنه-،: أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ -صلى الله عليه وسلم- يَقُولُ: ((لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ قَاطِعِ رَحِمٍ)). [٣٨]

وعن أَبِي بَكْرَةَ -رضى الله عنه-، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-: ((مَا مِنْ ذَنْبٍ أَجْدَرُ أَنْ يُعَجَّلَ اللَّهُ لِصَاحِبِهِ الْعُقُوبَةَ فِي الدُّنْيَا مَعَ مَا يَدَّخِرُ لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْبَغْيِ وَقَطِيعَةِ الرَّحِمِ)). [٣٩]

والحمد لله رب العالمين

[١] معجم لغة الفقهاء (ص ٤٧٥).

[٢] شرح النووي على مسلم (٢ / ٢٠١)

[٣] تفسير القرطبي (١٦ / ٢٤٧)

- [٤] فتح الباري لابن حجر (١٠ / ٤١٨)
- [٥] كشف المشكل من حديث الصحيحين (٤ / ١٢٠)
- [٦] رواه البخاري (٥٩٩١)
- [٧] جامع معمر بن راشد (١٠ / ٤٣٨)
- [٨] مكارم الأخلاق للخرائطي (ص: ٤٤)
- [٩] شرح صحيح البخاري لابن بطال (٩ / ٢٠٨)
- [١٠] شرح النووي على مسلم (١٦ / ١١٣)
- [١١] مجموع الفتاوى (٢٩ / ١٨٦)
- [١٢] أحكام أهل الذمة (٢ / ٧٩٢)
- [١٣] رواه البخاري (٦١٣٨)
- [١٤] رواه البخاري (٢٠٦٧) ومسلم (٢٥٥٧)
- [١٥] رواه أحمد (٦ / ١٥٩) وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٢ / ٣٣٦)
- [١٦] رواه البخاري (٧)
- [١٧] رواه البخاري (٣) ومسلم (١٦٠)
- [١٨] رواه أحمد (٢ / ٤٨٤) وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٢ / ٣٣٩)
- [١٩] رواه البخاري (١٣٩٦) ومسلم (١٣)
- [٢٠] رواه أحمد (٥ / ٤٥١) وابن ماجه (٣٢٥١) وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢ / ١٢٩٨)
- [٢١] رواه البخاري (٢٥٩٢) ومسلم (٩٩٩)
- [٢٢] شرح النووي على مسلم (٧ / ٨٦)

- [٢٣] رواه النسائي (٢٣٧٤) وابن ماجه (١٨٤٤) وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢/ ٧١٧)
- [٢٤] رواه أبو يعلى (٢٢٩ / ١٢) وحسنه الألباني في صحيح الجامع (١/ ٩٥)
- [٢٥] رواه ابن حبان (٤٤٩) وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٢/ ٣٣٦)
- [٢٦] رواه البخاري (٥٩٨٧) ومسلم (٢٥٥٤)
- [٢٧] رواه أحمد (٢/ ٤٨٤) وإسناده حسن
- [٢٨] رواه البخاري (٥٩٨٤) ومسلم (٢٥٥٦)
- [٢٩] رواه الطبراني (١٠٥) وصححه الألباني في صحيح الجامع (١/ ١٠٣) ومعنى نشو: أي الناشئون الصغار.
- [٣٠] رواه الترمذي (٢٥١١) وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢/ ٩٩٥)
- [٣١] رواه البيهقي (١٠ / ٣٥) وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢/ ٩٥٠) والبلاغ: التي لا شيء فيها.
- [٣٢] رواه مسلم (٢٥٥٨)
- [٣٣] شرح النووي على مسلم (١١٥ / ١٦)
- [٣٤] التوبيخ والتنبيه لأبي الشيخ الأصبهاني (ص: ٥٣)
- [٣٥] رواه مسلم (٢٨٦٥)
- [٣٦] رواه الطيالسي (٢٨٨٠) والحاكم (١/ ١٦٥) وصححه الألباني في صحيح الجامع (١/ ٢٤٠)
- [٣٧] رواه أحمد (٢/ ٤٨٤) وإسناده حسن
- [٣٨] رواه البخاري (٥٩٨٤) ومسلم (٢٥٥٦)
- [٣٩] رواه الترمذي (٢٥١١) وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢/ ٩٩٥)